AL-TILIMSANI

AL-BAHTH

Princeton University Library
32101 072244377

2276
.9055
.314

2276.9055.314
al-Tilimsani
al-Bahth

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

رسالة

البحث الجامع والبرق اللامع والغيث
الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع

لمؤلفها : محمد بن الهاشمي
التلمساني ثم الدمشقي
عفى الله عنه
آمين

حقوق الطبع محفوظة

كل نسخة غير مختومة بختم المؤلف تعد مختلسة

الطبعة الاولى

طبعت في مطبعة الاتحاد الشرقي بدمشق سنة ١٣٧٤ هـ و ١٩٥٥م

al-Tilimsānī, Muḥammad ibn al-Hāshimī

al-Baḥth al-Jāmi'

رسالة

البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع

لمؤلفها : محمد بن الهاشمي

التلمساني ثم الدمشقي

عفى الله عنه

آمين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

طبعت في مطبعة الاتحاد الشرقي بدمشق سنة ١٣٧٤ هـ و ١٩٥٥م

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى الخلق العظيم الهادى الى الصراط المستقيم القائل : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين والقائل : العلم خزائن ومفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين . اما بعد فهذه رسالة اسمها :

البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع (١) اشتملت على مقدمة وبحث وخاتمة . والمقدمة اشتملت على فصلين الاول في سبب جمعها وتأليفها وبيان الصنعة وانواعها وانها دليل على الصانع والدليل ما يلزم من وجوده الوجود ولا يلزم من عدمه وجود ولا

---

(١) اختلف العلماء في اطلاق الصانع على الله تعالى ومحل الخلاف في كون اسماء الله تعالى توقيفية اوغير توقيفية في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة ولا كلام في صحة الاطلاق من حيث الوصفية وتوضيح الفرق بينهما في الحوادث ان كل احد يطلق عليه عبد الله بالمعنى الوصفي ولا يلزم ان يكون علما لكل احد وفي كتاب الذكر من صحيح مسلم ان الله صانع ماشاء لا مكره له وروى الحاكم وصححه البيهقي من حديث حذيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته

عدم

عدم لذاته : والصانع وانواعه واسباب العلم الحادث وحجته المعتبرة وشروط الصانع بجملة مختصرة .

الفصل الثاني فيما ينبغي للباحث من آداب البحث إن أراد أن ينتفع به النفع الكامل إن شاء الله تعالى ثم البحث جعلته في صورة محاورة بين فريقين على سبيل السؤال والجواب لأنه أدعى وأقرب للتحصيل ولأنه مذاكرة بين اثنين التي هي أفضل من حفظ سطرين وأفضل من حمل وقرين .

ثم الخاتمة في بيان معاني العقائد العشرة المعبر عنها بشروط الصانع واضدادها وأدلتها النقلية والعقلية كل ذلك باختصار وجملة حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام ونرجو الله تعالى التوفيق للصواب وحسن الختام .

اما سبب جمعها ونقلها وتأليفها فهو انتشار العلوم الكونية المعروفة الآن بالثقافة العصرية المحشوة بالوساوس وروح الالحاد وسريانها ممن أخذها عن الاروبيين الى غيرهم من عامة المؤمنين وتعطش الجميع الى معرفة الحق المبين وتمييز الغث من السمين وقد وفقني الله تعالى في مباحثتي مع بعضهم الى اقناعهم باجوبة شفهية معقولة مقبولة عندهم وذلك بفضل الله تعالى وما توفيقي الا بالله .

وطلب مني من لا يسعني مخالفته جمعها في رسالة فعزمت على اثباتها في هذه الرسالة وأرجو الله تعالى ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم

2276
.9055
.314
(RECAP)
2-24-65 1985

وان ينفع بها جميع من قرأها او كتبها او سمعها النفع العميم وماذلك على الله بعزيز .

واما الصنعة والصانع : فاعلم ان الصنعة دليل على وجود الصانع اذ محال ان تكون صنعة بلا صانع وهي نوعان صنعة معلومة وصانعها معلوم كالنجارة والنجار والنحاتة والنحات والحدادة والحداد . وصنعة معلومة وصانعها مجهول كالشجر والحجر والحديد وسائر المعادن والكون باسره ومنه الانسان وروحه وعقله ونفسه . وغاية ما يمكن للعقل ان يصل اليه هو انه لابد لكل صنعة من صانع وقد اتفق العقلاء على ان الانسان لا يخلق الحجر ولا الشجر ولا المعادن واتفقوا ايضاً على أنه لا بد لكل صنعة من صانع : قال الامير واتفق جميع الملل مؤمنها وكافرها على وجوب وجود الصانع ولا عبرة بقول جماعة من جهلة الفلاسفة ان حدوث العالم امر اتفاقي بغير فاعل لانه بديهي البطلان ، وبعد هذا اختلف العقلاء في تعيين الصانع فمنهم من زعم انه الشمس ومنهم من زعم انه الطبيعة ومنهم من زعم انه شيء وراء الطبيعة ومنهم من سماه الأثير ومنهم من سماه الدهر ومنهم من سماه الله تعالى .

واما الحجة المعتبرة عقلا ونقلا فالبرهان العقلي والدليل الشرعي القطعي

واما شروط الصانع فعشرة فتسعة منها اتفق عليها الفلاسفة والانبياء في الجملة وزاد الانبياء العاشر وهي الارادة بالوحي الالهي فالتسعة المتفق عليها في الجملة هي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والغنى والوحدانية والقدرة والحياة والعلم وزاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام الارادة بالوحي الالهي وسيأتي بيان معانيها واضدادها ودلائلها النقلية والعقلية في الخاتمة ان شاء الله تعالى .

واما اسباب العلم الحادث على طريق الاشعري فثلاثة : الحواس الخمس الظاهرة السليمة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخبر الصادق متواتراً كان او مسموعاً من الرسول المؤيد بالمعجزة والعقل وهو سبب العلم ايضاً وأما الالهام المفسر بالقاء معنى في القلب بطريق الفيض يثلج له الصدر فليس بسبب للمعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق . بناني على مقدمات السنوسى .

واما الفصل الثاني من المقدمة ينبغي لمن اراد الدخول في هذا البحث ان يترك التعصب فانه ممقوت وصاحبه محروم ولا يمكن تركه الا بالتجرد من جميع الاديان التقليدية الموروثة عن آبائه واجداده وفي الجوهرة :

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد

اذ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد فيعتبر نفسه انه مطلق

موجود وانه فرد من افراد الانسان باقياً على فطرته التي ولد عليها فلاعلاقة له بدين من الاديان فيكون عقله حراً وفكره حراً ومع هذا فالبحث النزيه المفيد الموصل الى نتيجة يطمئن لها القلب وتركن اليها النفس يوجب على هذا الانسان العاقل المفكر الحر المتحير ان يكون طالباً للحق صادقاً في طلبه منصفاً للحق ان ظهر على يد غيره .

واما البحث فهو على طريق السؤال والجواب كما وقع وقت المحاورة لأنه سؤال من مثقف مجهول الحال من جهة العقيدة وهو المراد بالفريق الأول فيما يأتي اذا قلت قال الفريق الأول او السائل :

س ١ — يقولون (اي المسلمون) ان الله تعالى قدر الاشياء والكائنات من الخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية بعلمه وارادته وقدرته تعالى في سابق الازل قبل خلق الكائنات (يعنى على مذهب أهل السنة) قدرها على هذا العبد الضعيف الفقير العاجز المكره ثم يعذبه عليها هذا امر مشكل غاية الاشكال.

وبعضهم يقول : مادام جميع مايعمله الانسان في حياته الدنيا هو بقضاء الله تعالى وقدره اي مقدر على الانسان من الازل فلماذا يواخذ على شيء لم يكن له فيه ارادة ولا اختيار بل كان مسيراً لا مخيراً . واريد ان يكون الجواب واضحا مختصراً مؤيداً بحجج

وبراهين عقلية ومادية طبيعية فطرية واضحة محسوسة ولا بأس بعد ذلك ان اتيتني بشواهد من الكتاب والسنة لا ينافي بعضها بعضاً .

ج – الجواب والله الموفق للصواب : ان هذا الايراد من الفلاسفة لا يرد على أهل السنة لأنهم ما قالوا بالجبر المحض ظاهراً وباطناً كالجبرية القائلين بالجبر المحض وهم كفار باتفاق لقولهم بالجبر المحض الموجب لنفي الحكمة والاحكام وليس كل من يقول بالجبر ولو مع الكسب هو كافر . فان أهل السنة يقولون بالجبر الغير المحض ولا يكفرون ، بل هو عين الايمان . ولا قالوا بنفي الجبر الباطني الذي هو الايمان القلبي فان الله تعالى هو المنفرد بالايجاد والامداد لا شريك له تعالى في فعل من الأفعال لان الايمان محله القلب والاسلام محله الجوارح الظاهرة فلا تنافي بينهما لاختلاف محليهما قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولا يرد عليهم ايضاً من جهة اثباتهم الاختيار في الظاهر للعبد والكسب والاكتساب او الجزء الاختياري على مقتضى ظاهر الشريعة المحمدية والحكمة الربانية الالهية فساموا من افراط الجبرية ومن تفريط المعتزلة وتوسطوا وخير الامور الوسط وفرقوا بين الحركة الاختيارية والحركة الاضطرارية نخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

واما المعتزلة فلخوفهم من نسبة الظلم لله تعالى قالوا بنفي القضاء والقدر وانما العبد هو الذي يخلق افعاله الاختيارية بقدرته الحادثة وبتأثيرها في أفعاله الاختيارية وذلك خوفاً من نسبة الظلم الى الله تعالى فوقعوا في الشرك مع الله تعالى في افعاله التي ظهرت منهم بحسب الظاهر لهم عادة ففسقوا ولم يكفروا وان لزمهم نفي ست صفات من صفات الله تعالى (لأن لازم القول لايعد قولاً في العقائد) ثلاثة من السلبية وهي لزوم نفي المخالفة للحوادث بتشبيهه تعالى بخلقه في افعاله ولزوم نفي الغنى باحتياجه تعالى للوسائط من خلقه في بعض افعاله تعالى . ولزوم نفي الوحدانية باثبات التأثير لغيره في بعض افعاله تعالى . وثلاثة من المعاني وهي لزوم نفي تعلق علمه تعالى بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات لتوقف القدرة والارادة على العلم فكل شيء من الممكنات الكائنات هو بعلمه تعالى وارادته وقدرته لأن العلم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات اجمالا وتفصيلا والقدرة والارادة يتعلقان بجميع الممكنات وهذا معنى قوله كل شيء بقضاء وقدر[1] الذي هو سادس اركان الايمان ،الذي هو أحد اركان الدين الاسلامي وبهذا يتبين لك ان هذا الايراد لا يرد على اهل السنة ولا على المعتزلة وانما يرد على الجبرية القائلين بالجبر المحض وسيأتي زيادة ايضاحه عند كل مناسبة ان شاء الله تعالى

(١) وسيأتي ايضاحه في الجواب الثالث

هذا وفي نفس هذا السؤال ابهام وايهام واخفاء لحقيقة حال السائل لان هذا السؤال انما يصدر من معتزلي تأييداً لمذهبه او من جبري دفعاً للاعتراض عليه اذ لا يقول بالقضاء والقدر الا المسلم السني والسائل لا شك انه مسلم بالتبعية لوالديه ولمحيطه ولكنه ربما مال الى ما تسرب اليه من مذهب الفلاسفة والطبيعيين واستحسنه لتضلعه فيه واهماله دراسة احوال الدين الاسلامي وعقائد اهل السنة وان قرأها فانما يعدها عداً ويسردها سرداً كحفظه العشرين عقيدة بدون معرفة معانيها وادلتها والتأمل فيها فتجده يقول يجب لله الوحدانية في الذات والصفات والافعال ثم يقول بتأثير الطبيعة والعلة او التأثير بالقوة المودعة والخاصيّة (١) ولا يشعر بأن هذا مناف للوحدانية في الافعال ويظن ان جميع المسلمين مقلدون في عقائدهم كالنصارى وغيرهم من الملل فلهذا ينبغي ان نصرح له بما يخفيه خجلاً او خشية من تكفيره فلنصرح له بما هو أوسع مما يخفيه من عقيدته ليعلم ان الدين الاسلامي اوسع صدراً وارحب مما يظن لاسيما عند المباحثة العلمية الموصلة لبيان الحق وايضاحه باساليب شتى كقوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وكقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء

(١) الخاصيّة : خاصية النبات قوته وفاعليته جمعه خواص

فليكفر وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا — ولأنه من المعلوم ان مذهب الفلاسفة والطبيعيين انه لا اله في الوجود . وان كان ولا بد من إله فهو الطبيعة [٢] والعلة وتصدر عنه الاشياء بالايجاب الذاتي وعليه فلا قضاء ولا قدر عندهم ولهذا كلما اجتمعوا بمؤمن يكون هذا موضوع حديثهم وبحثهم فنقول لهم لا تستشكلوا امر (القضاء والقدر)

فهذا امر جزئي بسيط سهل ينحل بنفسه ويزول اشكاله اذا انحل معنا أمر آخر أعظم منه واخطر فيقولون وما هو هذا الامر الأعظم خطراً من هذا فنقول لهم فلنبحث قبل كل شيء هل هناك إله موجود ام لا فان وجدناه فلنبحث هل هو عالم عدل ام لا فان لم نجده فقد استرحنا من هم العبودية وتكاليفها ومسؤوليتها والا فلنستعد للدفاع عن حريتنا بما يمكننا بجميع قوانا الحسية الكثيفة والمعنوية اللطيفة فاذا عجزنا وقهرنا على العبودية فلنطلب منه ان يبين لنا اسباب غضبه وانتقامه لنجتنبها واسباب رضاه وانعامه لنطلبها

---

(٢) (قوله وإن كان ولا بد من إله فهو الطبيعة والعلة) هذا معنى قولهم فاعل بالايجاب الذاتي قال الامام السنوسي في شرح صغراه بعد كلام والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي يتأتى منه الفعل والترك معاً وفاعل بالتعليل وهو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع . وفاعل بالطبع وهو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ويتوقف منه الفعل على وجود شرط وانتفاء مانع =

ونتبعها وليكن ذلك بواسطة رسل منا لنا معصومين مزكين معروفين عندنا ومن جنسنا ونوعنا وبلغتنا ويشعرون بما نشعر به مما يسرنا ويؤلمنا فاجابنا لطلبنا وقد اوقع الأمر كما طلبنا وفعله بفضله وعدله . نعم هذا لايزيل الاشكال كله ولكنه تمهيد لازالته ان شاءالله تعالى فلهذا نقول في الجواب عن هذا السؤال ايضاً نعم هذا مشكل غاية الاشكال لما فيه من الابهام والايهام ولما يتبادر لسامعه من التناقض فيه اذا حاولنا حله من غير طريق حله .

س-٢ وما طريق حله ؟ وهل لحله طريق مخصوص ؟

ج — نعم لحله طريق مخصوص لايرتفع الاشكال ولا يزول الابهام والايهام ولا ينتفي التناقض بدونها واتوا البيوت من ابوابها ومن لم يأتها من ابوابها لا يدخلها .

س — ٣ وما طريق حله المخصوص ؟

ج — طريق حله المخصوص عند اهل السنة من المسلمين هو ان هذا أمر جزئي اي فرد من افراد تندرج في كلي وهو قولهم

=وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين بالنسبة للخلق لابالنسبة للحق تعالى فالفاعل من الخلق عندهم إما فاعل بالاختيار كالكاتب وإما فاعل بالعلة كحركة اليد بالنسبة لحركة الخاتم وإما فاعل بالطبع كالنار وأما الحق تعالى فهو فاعل بالتعليل فقط عندهم قبحهم الله تعالى ولم يوجد عند المؤمنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز اذ لاموجد سواه تبارك وتعالى اه

يجوز في حقه تعالى فعل الممكنات وتركها . والممكن هو الذي لا يترتب على وجوده محال ولا على عدمه محال . فاذا اخبر الله تعالى بكلامه عن ممكن ما انه كائن فلا بد من وجوده وصار يسمى واجباً عرضياً لعروض الاخبار بوجوده فعدم وجوده حينئذ محال لما يلزم عليه من كذب الله في خبره وخبره تعالى موافق لعلمه تعالى وعلمه تعالى متعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وكلامه تعالى دل على جميع ذلك . والكذب والجهل في حق الله تعالى محال فما ادى اليه فهو محال فتأمل

وان شئت قلت (قوله كل شيء بقضاء وقدر) هذه عقيدة سمعية جزئية من الكلي الذي هو الجائز الذاتي في حقه تعالى تندرج في معاني العلم والارادة والقدرة والكلام وبرهانها العقلي هو برهان هذه الصفات الثلاث اعني العلم والارادة والقدرة ودليلها النقلي هو دليل هذه الصفات الاربع بزيادة الكلام وخصها بالذكر لخطر الجهل بها فقد دل كلامه تعالى على أن كل شيء كائن او سيكون هو بقضائه تعالى وقدره ولكن لا نعلمه الا بعد ظهوره لنا في الحس كذلك دل كلامه تعالى على انه كلف عبيده بالايمان بالقلب وبالنطق باللسان والعمل بالجوارح الظاهرة بما في وسع العبد واستطاعته فقال تعالى: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فمحل الايمان قلب الانسان ومحل الاسلام الجوارح الظاهرة ومنها

النطق باللسان في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون. فمن ذلك الايمان بالقضاء والقدر وبعث الاجساد وحشرها واثابة المطيع وتعذيب العاصي وبعثة الرسل والاسراء والمعراج ورؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربه ببصره في الدنيا ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا انحصار واثبات الجزء الاختياري المعبر عنه بالكسب والاكتساب المرتب عليه الثواب والعقاب وكل ذلك لا ينافي الامكان الذاتي لقوله تعالى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون فاذا كان محل الايمان القلب ومحل الاسلام الجوارح الظاهرة فلا تناقض ولا تنافي بينهما لعدم اتحاد المحل فلا تلازم بين الارادة والامر لأن الاول فعله والثاني امره وانما التلازم بين الاوامر الشرعية والرضى والمحبة لقوله تعالى ان الله لايأمر بالفحشاء ولقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ولقوله ان الله لايحب المعتدين ان الله لايحب الفساد فان الله لايحب الكافرين والله لايحب الظالمين ولقوله ان الله يحب المحسنين

فان الله يحب المتقين والله يحب الصابرين فبمعرفة هذا ان شاء الله تعالى ينتفي عنه اعتقاد الظلم في جنب الله تعالى ويتحلى بحلة الايمان بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام وانهم مرسلون من الله تعالى بالفضل منه الى المكلفين بشريعته ليكونوا محجة وحجة للمؤمنين وحجة على الكافرين مبشرين ومنذرين فبلغوهم رسالته وكلامه وحذروهم بطشه وانتقامه وان التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم وسائر الصحف المنزلة على بعض رسل الله تعالى هي كلامه تعالى المنزل على رسله وان آخرها نزولا واخصها واجمع لما فيها وافصحها وابلغها القرآن العظيم المعجز للبشر المنزل على خاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وانه ليس بتأليف البشر لا لفظاً ولا معنى ولا ترتيباً وانه محفوظ بل معصوم من التبديل والتغيير فانه معجزة باقية خالدة .

فاذا علم هذا الأمر الكلي علم هذا الأمر الجزئي بالضرورة علماً لا يبقى معه اشكال ان شاء الله تعالى وحينئذ فلا يرد هذا الاشكال من عين اصله . وافراد هذا الكلي كثيرة منها القضاء والقدر وبعث الاجساد ووجود الجنة والنار والثواب والعقاب ، ورؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا انحصار والملائكة والجن والاسراء والمعراج فالجزئي دليله نقلي سمعي فقط وكله دليله نقلي عقلي معاً .

فاذا اردنا الاستدلال على الفرد الجزئي السمعي ارجعناه الى

كليه . فدليل كليه العقلي هو دليل الجزئي العقلي ايضاً لأنه فرد من افراده .

وان شئت قلت الواجب على هذا الانسان العاقل المفكر الحر في فكره المتردد أن يعمل بالبراهين العقلية المادية الطبيعية الفطرية المحسوسة عنده ولا يعمل بالقرآن ولا بالانجيل ولا بالتوراة ولا بالزبور ولا بالحديث بل لا ينبغي للعالم المسؤول الاستدلال بجميع ذلك الا لمن كان مؤمناً بها ولا يجوز لمثل هذا السائل العاقل المتحير ان يقلد مخلوقاً ما دام له عقل حر وفكر حر وسمع الناس بعضهم يقول فيه إله وبعضهم يقول ليس هنالك إله وبعضهم يقول فيه إله ولكنه ظالم وبعضهم يقول فيه إله وليس بظالم بل عليم حكيم منعوت بالفضل والعدل ولا يتصور في حقه ظلم لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير اذن مالكه ولا ملك لغيره معه تبارك وتعالى. فالواجب بعد هذا كله على هذا الانسان العاقل المفكر المتحير ان يستعمل عقله الحر وفكره الحر في هذا الأمر العظيم الذي اختلف الناس فيه قديماً وحديثاً ويبحث في نفسه وفيما بين يديه من الادلة (العقلية المادية الطبيعية الفطرية المحسوسة) حتى يخرج من هذا التقليد المظلم والوساوس المهلكة الى نتيجة يسكن اليها قلبه وعقله وتطمئن بها نفسه . فاذا وصل الى نتيجة لايسكن اليها قلبه ولا

تطمئن بها نفسه فليرم بها وليجدد البحث ولا يقنع لنفسه بما لا فائدة له فيه ولا راحة له معه لا عاجلاً ولا آجلاً حتى يلومه ضميره ويوبخه وجدانه الحر ولا يعمل الا بما هو في قدرته واختياره وليس في الوجود الحسي المشهود قوة تجبره على ما ليس في قدرته ثم تلومه إذا لم يفعل فضلاً عن المؤاخذة ولو فرضنا ان هنالك قوة فانها لا تكلف الانسان الا بما يقدر عليه فان خالف فانه يستحق الملام او العقوبة من عقله وفكره وضميره قبل ان يحكم عليه غيره بها فالانسان مخير واختياره محسوس عنده فطري طبيعي فليس هو مسيراً كالحيوانات والنباتات والجمادات التي يتصرف فيها هذا الانسان باختياره وفكره وعقله كيفما شاء فلا يعصيه شيء منها فهل يرضى هذا الانسان ان يكون مسيراً مثلها في خدمة غيره ونفعه فيكون لا فرق بينه وبينها كلا لا يرضى بهذا عاقل .

وان شئت قلت نبحث هل هذا الكون اوجد نفسه ام غيره خلقه وهل هذا الغير الخالق واحد أم متعدد فان كان اوجد نفسه بنفسه لنفسه فلا اشكال اذ كل منا يفعل بنفسه ما يشاء فاذا وجد خيراً فمن نفسه لنفسه واذا وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وكيف هذا . والحس يكذبه بل الحس اثبت عجزه وفقره لغيره وحدوثه ولا علم له بمحدثه فليبحث عن هذا الغير القاهر هل يصح

ان يكون إلهاً أم لا فاذا وجده صالحاً لذلك لوجود أسباب ذلك وشروطه العقلية المادية المحسوسة فليبحث عنه إن كان جاهلا أو ظالماً جائراً لا يستحق ان يكون ملكا فضلا عن أن يكون إلها .

نعم إن سن لنا دستوراً وشرع لنا نظاما وقوانين ونشرها بيننا وحذرنا من مخالفتها فتعمدنا المخالفة باختيارنا فلا يكون ظالماً لنا ان نفذ فينا عقوبته المترتبة على المخالفة وتكون العقوبة بقدر المخالفة وإلا فهو ظالم غير عدل فتفر الرعية كلها من ظلمه الى مملكة غيره فيبقى هذا الملك بلا رعية لجهله وظلمه وتكليفه لرعيته بتكاليف غير معقولة لهم . وسيأتي زيادة ايضاح عند كل مناسبة لهذا إن شاء الله تعالى .

س ـ ٤ — هل يقال هذا ويوجد من يقبله ولا يحكم بكفر قائله .؟

ج — هذا هو الطريق الوحيد لحل هذا الاشكال المثقف المتحير فيه فان أبى سلوكه بقى معه الاشكال الى أن يموت فتظهر له حينئذ الحقائق على ما هي عليه فيندم حيث لا ينفعه الندم .

س ـ ٥ ـ هذا أمر عجيب أيوجد في المسلمين من يقول بهذا ؟

ج — إن كان هذا أمراً عجيباً فالأعجب منه اعتقاد ان دين الاسلام لا يعطي للعقل حرية في اختيار الدين الذي اختاره

الله لنا ورضيه لنا ديناً «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» مع قوله تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » وقوله تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وقوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » وقوله تعالى « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » . ومعلوم ان العلم ينافي الجهل والظن والشك والوهم وغير دين الاسلام كله ظنون وشكوك وأوهام عند من تأمل وأنصف .

س ـ٦ـ هذا كلام معقول هل يمكن أن تعيده عليَّ بعبارة أوضح وأقرب للفهم على سبيل التمثيل والتشبيه ؟

ج — نعم يمكن أن نعرضه عليك في صورة محاورة بين فريقين : الفريق الاول إنسان وعقله ونفسه اذا انقطع في بيداء واسعة قفراء وحار في أمره وأشرف على الهلاك . الفريق الثاني فيلسوف حكيم ورسول من الإله العليم الحكيم حين اجتمعا بالفريق الاول في هذه البيداء القفراء وزعما أنهما ينقذانه مما هو فيه من الانقطاع المميت ويوصلانه الى محل الانس والطمأنينة .

فأقول إن هذا الموجود المسمى بالانسان الحادث المولود

الخارج عن الفطرة العامة بسبب صحبة أهل الزيغ والالحاد والجحود اذا أراد الرجوع اليها ولو بالدليل والبرهان والسلامة من هذه الحيرة الخطيرة إلى خالص الايمان فليسمع ما يعرض عليه ولو على سبيل التجربة سماع تدبر وتفهم فالعلم بالشيء خير من الجهل به اذ ما سمي بالانسان إلا بادراكه الأشياء بعقله ونفسه ولا شك أنه ما شعر إلا وهو موجود في مكان وزمان ، فوقه سماء تحيط به جهات ست ويمر عليه ليل ونهار ويأكل ويشرب وينام ويتيقظ ويفرح ويغضب ويضحك ويبكي ويشعر بدافع قوي من باطنه الى طلب الترقي وحب الاطلاع على حقائق الاشياء كلها وحب الحرية المطلقة في البحث عن ذلك ليكون إنسانا كاملاً وشعر أيضاً بدافع شهواني من نفسه وظاهره الحيواني وأهم ما شعر بضرورة الاطلاع عليه وجوده نفسه وكيف كان قبل وجوده وإلى أين يؤول أمره وما هذه القوة التي تدفعه الى الحضيض والى التمتع كما يتمتع الوحش من السباع الضارية فيجد نفسه جاهلاً بمبدئه ومنتهاه جاهلاً بنفسه وعقله اللذين هو بهما انسان متميز عن باقي الحيوان مملوكا لشهواته وهواه عاجزاً عن إدراك ما يتمناه عديم الوسائل الى بلوغ مرامه وشعر أيضاً بقوة هائلة قاهرة خارجة عنه تصده وتعاكسه وترده الى الحضيض فالتزم الارض وترك الضرب في الطول والعرض .

واذا برجلين أقبلا عليه يبدو عليهما السكينة والوقار . أحدهما قال انه فيلسوف حكيم أخذ فلسفته وحكمته عن فلاسفة مثله بواسطة العقل والتجربة والاستقصاء . والثاني قال إنه ما علمه بشر ويدعي انه مرسل بوحي من إله عليم حكيم فقالا له مالنا نراك في حيرة كبرى تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا تعلم الدنيا من الاخرى . هلا اتخذت دليلا ورفيقاً شفيقاً لقطع هذه المفازة القفراء وإلا فأنت هالك في نهارك أو في ليلك الحالك .

س -٧- فقال الفريق الأول أي الانسان المتحير ومن لي بذلك الدليل الرفيق الذي سلك قبلي هذا الطريق ؟

ج -- فقال الفريق الثاني أي الحكيم والنبي الرسول : اختر احدنا فقد بين لك كل منا علمه وحكمته وعمن أخذها فقال الفريق الاول اختار الفيلسوف الحكيم المجرب ولا نستغني عن المدعي انه مرسل بوحي من إله عليم حكيم لاحتمال ان يكون صادقا في دعواه الرسالة من رب العالمين فيحق علي القول فأكون من النادمين حيث لا ينفع الندم وقد سمعت أبا العلاء المعري يقول :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجساد قلت اليكما
ان صح رأيكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما

فقال الفريق الثاني : اسأل عما يحتاج في صدرك بكل حرية

واسمع منا الجواب وزنه بعقلك فما قبله عقلك وقرره فخذه وانتفع به وما أباه عقلك فرده علينا فنحن أولى به .

س ـ٨ـ فقال الفريق الاول : قل وأوجز ليمكنني التأمل في كلامك .

ج ـ فقال الفريق الثاني : لا يخفى ان هذه المكونات الموجودة بين أيدينا الظاهرة لنا المحسوسة كلها صنعة . وبعد التأمل فيها علمنا يقينا أنها تنقسم الى نوعين : الاول صنعة معلومة وصانعها معلوم كالنّجارة والنجار والنّحاتة والنحات والحِدادة والحداد والنوع الثاني صنعة معلومة وصانعها مجهول كالشجر والحجر والحديد وسائر المعادن والحيوانات ومنها الانسان . وغاية ما يصل اليه العقل انه لا بد لكل صنعة من صانع وقد اتفق العقلاء على أن الانسان لا يخلق الشجر والحجر ولا الحديد ولا المعادن واتفقوا أيضاً على أنه لا بد لكل صنعة من صانع وبعد هذا اختلفوا في الصانع المطلق فمنهم من زعم أن الصانع متعدد ومنهم من زعم انه واحد . ثم القائلون بأنه واحد اختلفوا في تعيينه أيضاً فمنهم من زعم انه الشمس ومنهم من زعم انه الطبيعة ومنهم من زعم أنه شيء وراء الطبيعة ومنهم من سماه الاثير ومنهم من سماه الدهر ومنهم من سماه الله . واشترط في الصانع شروطاً عقلية تسعة وهم الفلاسفة الموحدون

ومنهم من سماه الله واشترط في الصانع شروطاً عقلية عشرة وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد اتفق الفلاسفة والرسل على الشروط التسعة في الجملة[1] وانفرد الرسل بزيادة الارادة .

س - ٩ - ما هي الشروط التسعة التي اتفق عليها الفيلسوف الحكيم والرسول الموحى اليه من الإله العليم الحكيم في الجملة[1] وما هو الشرط العاشر الذي زاده الرسول بالوحي من الاله العليم الحكيم وما دليله ؟

ج -- الشروط التسعة المتفق عليها في الجملة[1] هي : الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والغنى والوحدانية والقدرة والعلم والحياة وزاد الرسول بالوحي الالهي الارادة وانه تعالى لا يفعل بالايجاب الذاتي . منزه عن الايجاب الذاتي لكونه مريداً بالآيات

---

(١) - (قوله في الجملة) أي في حالة اجمالية لم يبين فيها كون الاتفاق على ألفاظ هذه الشروط فقط أو على ألفاظها ومعانيها ولكن المراد هنا بالاتفاق الاتفاق في ألفاظها فقط لوجود الخلاف بيننا وبينهم في معانيها وإنما الحال يقضي بالتسامح والاكتفاء بالاتفاق ولو في الالفاظ لنتوصل الى النتيجة المطلوبة ولهذا قلت اتفق الجميع على الشروط التسعة في الجملة وصرح الفلاسفة بنفي لفظ الارادة وبنفي معناها وبنفي بعثة الرسل ومعجزاتهم وكرامة الاولياء وبنفي بعث الاجساد وحشرها وصرحوا بقدم العالم وبنفي تعلق العلم بالجزئيات وبنفي القضاء والقدر وخالفهم في جميع ذلك أهل السنة من المسلمين فبنفيهم الارادة يلزمهم لزوما بينا نفي جميع الصفات وان لم يصرحوا بذلك كما هو مبين في المطولات .

فليس جل وعز طبيعة ولا علة بحيث تصدر عنه الأشياء بدون ارادة ولا اختيار . وفي الخريدة :

ومن يقل بالطبع أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت

وانه تعالى لا يجب عليه فعل شيء ولا تركه . قال العلامة اللقاني في جوهرته :

وقولهم إن الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
فان يثبنا فبمحض الفضل وان يعذب فبمحض العدل

فهذه عشر شروط عقلية نقلية في الصانع لابد منها حكما عقليا نقلياً فاذا فهمها العقل بمعانيها الصحيحة وأدلتها العقلية الواضحة المبسوطة في المطولات وسيأتي شيء منها عند كل مناسبة وفي الخاتمة إن شاء الله تعالى فاذا فهمها وقررها بقي عليه البحث في هذا الإله هل هو عدل أو ظالم وهل يمكن الخروج من ملكه إن كان ظالماً أم لا يمكن ذلك فرجع هذا الانسان بعقله الى بحث الشروط المتقدمة وخصوصاً شرط الوحدانية وأعاد النظر فيه فتبين عنده وتقرر أنه لا يمكن الخروج من ملكه إذ ليس هنالك ملك لغيره إذ لا غير معه وليس هنالك سواه قادر على الحماية من هذا الاله فما يخلصه من

التعرض لعقوبته الا الرجوع اليه والطلب منه بيان ما يستوجب الغضب والعقوبة ليجتنبه وبيان ما يستوجب الرضى والاكرام ليفعله . فبعث له رسلا من جنسه ونوعه معصومين مزكين مبشرين ومنذرين وصدقهم باظهار المعجزات على أيديهم وأنزل معهم كتباً وصحفاً ولا سيما القرآن العظيم فبلغوا هذا الانسان أسباب السعادة وأسباب الشقاء بيانا لا يبقى له جهل معه وجعله مختاراً عند نفسه ظاهراً عنده اختياره اختياراً لا يبقى له عذر معه وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فانتفى بذلك الظلم عن الصانع وثبت فضله وعدله فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

س - ١٠ - ما الدليل على شرط الارادة من العقل ؟

ج — دليل شرط الارادة في الصانع هو لما يلزم على عدم شرطها من كمال المخلوق على خالقه لثبوت ارادته واختياره حساً على انه قد ثبت ايضاً تحكمه في الطبيعة وتصرفه فيها مع ثبوت حدوثه وعجزه وفقره . أيليق بالصانع المطلق ان يتصرف فيه مخلوقه الحادث الفقير العاجز ورحم الله الحكيم الترمذي إذ يقول :

حقيقة الانسان دعوى عريضة وعجز ظاهر .

ولما يلزم عليه ايضاً من قدم الحوادث ولما يلزم عليه أيضا

من عدم وجودها أصلا ، والحس يكذب هذا كله لأننا نرى الحوادث كلها توجد وتعدم . فلو كانت واجبة لما انعدمت ولو كانت مستحيلة لما وجدت . واختلاف وجودها في ذواتها وصفاتها ومقاديرها وزمانها ومكانها وجهتها دليل على أن صانعها ليس فاعلا بالايجاب الذاتي بل هو فاعل بالارادة والاختيار .

الخاتمة في بيان معاني العقائد العشرة المعبر عنها في البحث بشروط الصانع وأضدادها وأدلتها النقلية والعقلية :

الشرط الاول الوجود ، فالله تعالى هو الواجب الوجود المنفرد بالايجاد والامداد فالوجود صفة نفسية له تعالى والنفسية هي التي لا تعقل الذات بدونها فيجب له تعالى الوجود الذاتي بمعنى انه وجد لذاته لا لعلة فلا يقبل العدم لا أزلا ولا أبداً لوجوب افتقار العالم وكل جزء من أجزائه اليه تعالى وكل من وجب افتقار العالم اليه لا يكون وجوده إلا واجباً لا جائزاً والا لزم الدور او التسلسل ومحال في حقه العدم والدليل على وجوده تعالى من النقل قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله أي وجوده ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن موجوداً لكان معدوما ولو كان معدوما لم يوجد شيء من هذه المخلوقات والمخلوقات موجودة محسوسة فهي

الدليل على وجوده تعالى والدليل ما يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدمه وجود المدلول ولا عدمه ه ص٥٤ مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة بتصرف ما .

ويجب له تعالى القدم وهو عدم الاولية لوجوده تعالى أي لا أول لوجوده تعالى ومحال في حقه تعالى الحدوث والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى هو الأول أي بلا بداية ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن قديماً لكان حادثا ولو كان حادثا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ه منه أيضاً .

ويجب له تعالى البقاء وهو عدم الآخرية لوجوده تعالى أي لا آخر لوجوده تعالى ومحال في حقه تعالى الفناء والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وقوله تعالى والآخر أي بلا نهاية ومن العقل هذه المخلوقات لان الله تعالى لو لم يكن باقياً لكان فانياً ولو كان فانياً لكان حادثا ولو كان حادثا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ه منه أيضاً .

ويجب له تعالى المخالفة للحوادث في الذات والصفات والافعال وهي عدم المماثلة للحوادث في الذات والصفات والافعال ومحال في حقه تعالى المماثلة والدليل عليها من النقل قوله تعالى ليس كمثله شيء ومن العقل هذه المخلوقات لان الله تعالى لو لم يكن مخالفاً

للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لها لم يوجد شيء من هذه المخلوقات وبالجملة فوجوده تعالى ليس كمثله شيء وقدمه ليس كمثله شيء وبقاؤه ليس كمثله شيء ومخالفته للحوادث ليس كمثلها شيء وغناه ليس كمثله شيء ووحدانيته ليس كمثلها شيء وقدرته ليس كمثلها شيء وارادته ليس كمثلها شيء وعلمه ليس كمثله شيء وحياته ليس كمثلها شيء فاذا كان هذه الصفات التي يزعم العقل انه يعرفها بنفسه هو عاجز عن معرفة حقائقها فمن باب اولى معرفة السمعيات كالسمع والبصر والكلام فسمعه تعالى ليس كمثله شيء وبصره تعالى ليس كمثله شيء وكلامه تعالى ليس كمثله شيء وكذلك يقال في الادراك والوجه واليد والفوق والاستواء والمجيء وغير ذلك مما يوهم ظاهره التشبيه هـ منه أيضاً بتصرف .

ويجب له تعالى الغنى عن المحل والمخصص وهو القيام بالنفس ومعناه عدم الافتقار الى المحل والمخصص فانه تعالى قائم بنفسه فلا يحتاج الى محل اي ذات يقوم بها لكونه تعالى ذاتا ولا يحتاج الى مخصص أي موجد يوجده لوجوب قدمه تعالى وبقائه ومحال في حقه الافتقار الى المحل والمخصص والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى «يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد» ومن العقل هذه المخلوقات لان الله تعالى لو لم يكن غنياً عن المحل أي

الذات لكان صفة والصفة لا تقوم بنفسها ولو لم يكن غنياً عن المخصص لكان حادثا والحادث فقير لمحدثه ولو كان فقيراً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى الوحدانية ومعناها عدم التعدد في الذات والصفات والافعال فان ذاته تعالى ليست مركبة من أجزاء كذواتنا وليس في الخلق ذات كذاته تعالى وان صفاته تعالى ليست متعددة فليس له صفتان فاكثر من جنس واحد كقدرتين وارادتين او علمين مثلا بل له قدرة واحدة تتعلق بجميع الممكنات وليس لاحد صفة كصفاته تعالى فلا مؤثر معه تعالى في فعل من الافعال ومحال في حقه تعالى التعدد في الذات والصفات والافعال والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « وإلهكم إله واحد » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن واحداً لكان متعدداً ولو كان متعدداً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى القدرة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق الارادة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن قدرة الله تعالى موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو العجز وما في معناه

والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « إن الله على كل شيء قدير » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفاً بالقدرة لكان متصفاً بالعجز ولو كان متصفاً بالعجز لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هو منه أيضاً .

ويجب له تعالى الارادة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المجموعة في قول الامام أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور بالقصار الفاسي :

الممكنات المتقابلات . وجودنا والعدم الصفات . أزمنة أمكنة جهات . كذا المقادير روى الثقات . فيخصص بها الممكن بالوجود أو بالعدم وبالغنى أو بالفقر الخ على وفق العلم ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن ارادة الله تعالى موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لإرادتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو الكراهة العقلية وهي عدم الإرادة بان يكون مكرهاً على فعل أو ترك والدليل على ارادته تعالى من النقل قوله تعالى « إن الله يفعل ما يريد » ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالارادة لكان متصفاً

بالكراهة العقلية ولو كان متصفا بالكراهة العقلية لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ه منه أيضا .

ويجب له تعالى العلم وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الاشياء تفصيلا وإجمالا على ماهي عليه بدون سبق خفاء ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن علم الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لعلمنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ومحال في حقه ضده وهو الجهل وما في معناه والدليل عليه من النقل قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالعلم لكان متصفا بالجهل وما في معناه ولو كان متصفا بالجهل لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ه منه أيضا .

ويجب له تعالى الحياة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات المعاني والمعنوية ولهذا قدمها بعضهم في الذكر لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه إلا أن التوقف هنا توقف معية لا توقف تقدم إذ صفات المولى جل وعز كلها أزلية يستحيل تقدم بعضها على بعض في الوجود ولها ستة مطالب نشهد ونعتقد أن حياة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لحياتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة ولا تعلق لها

بشيء زائد على القيام بمحلها أي بالذات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو الموت والدليل على حياته تعالى من النقل قوله تعالى هو الحي ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالحياة لكان متصفا بالموت ولو كان متصفا بالموت لم يوجد شيء من هذه المخلوقات . وفي المرشد المعين :

لو لم يكن حيا مريداً عالما وقادراً لما رأيت عالما ه منه أيضا

ولاءتمام الفائدة نذكر هنا السمع والبصر والكلام وان لم تكن من شروط الصانع الظاهرة للناظر فان تعلقاتها معقولة للناظر فهي عقلية فناسب ذكرها فنقول :

ويجب له تعالى السمع وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالي ينكشف بها كل موجود على ما هو عليه انكشافا يباين سواه ضرورة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن سمع الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لسمعنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت قديمة كذاته تعالى وصفاته أم حادثة كذواتنا وصفاتنا وأصواتنا ومحال في حقه تعالى ضده وهو الصمم والدليل على سمعه تعالى من النقل الكتاب والسنة والاجماع فمن النقل قوله تعالى إن الله سميع بصير ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفا بالسمع لاتصف بضده

وهو الصمم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه إلى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه ولكن العمدة في إثبات السمع والبصر والكلام هو الدليل النقلي لأنه لا يلزم عند الناظر من كون الشيء نقصاً في الشاهد كونه نقصا في الغائب ونحن لانعرف كنه الذات العلية فلا نقيسها على ما نعرفه من المخلوقات فان عدم اتخاذ الصاحبة والولد نقص في الشاهد وليس نقصا في الغائب بل كمال فاتخاذهما هو النقص فالاعتماد في ثبوتها انما هو على النقل . نعم انما رجعنا الى النقل في اصل ثبوتها وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن الصوت والحرف وسمات المخلوقات فبدليل العقل ه من الميّارة على المرشد المعين ومن الطيب ابن كيران ببعض تصرف .

ويجب لله تعالى البصر وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود على ماهو به انكشافا يباين سواه ضرورة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن بصر الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لبصرنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت قديمة كذاته تعالى

وصفاته أم حادثة كذواتنا وصفاتنا ومحال في حقه تعالى ضده وهو العمى والدليل عليه من النقل قوله تعالى إن الله سميع بصير ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفاً بالبصر لاتصف بضده وهو العمى وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه

ولما كان الدليل العقلي على السمع والبصر والكلام مآله تنزيه الحق تعالى عن أضدادها لأنها نقائص في الشاهد وكنه ذات الحق وصفاته غيب ولم تتوقف عليها دلالة المعجزة كان العمدة في اثبات هذه الصفات هو الدليل النقلي وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن سمات المخلوقات فبدليل العقل كما تقدم والله اعلم وبه التوفيق .

ويجب لله تعالى الكلام وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تدل على كل معلوم ليس بحرف ولا صوت قال الامام السنوسي في المقدمات رحمه الله : والكلام الازلي هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بأنواع العبارات المختلفات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتأخير والسكوت والتجدد واللحن والاعراب وسائر انواع

التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلَّقات الا ان تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن كلام الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لكلامنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو البكم والدليل عليه من النقل قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما » . ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفاً بالكلام لاتصف بضده وهو البكم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه إلى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه . ولما كان الدليل العقلي على السمع والبصر والكلام مآله تنزيه الحق تعالى عن أضدادها لأنها نقائص في الشاهد وكنه ذات الحق وصفاته غائب ولم تتوقف عليها ذات المعجزة كان العمدة في ثبوت هذه الصفات هو الدليل النقلي وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن سمات المخلوقات فبدليل العقل كما تقدم والله أعلم وبه التوفيق . وقال الامام السنوسي رحمه الله في ٢١ صغرى الصغرى وشرحها (ويجب له تعالى السمع والبصر

المتعلقان بجميع الموجودات والكلام المنزه عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير والكل والبعض والتجديد والسكوت المتعلق بما يتعلق به العلم ودليل هذه الثلاثة الشرع) ثم قال في شرحه اعلم أن عقائد الايمان تنقسم الى ثلاثة أقسام باعتبار الدليل : القسم الاول مالا يصح أن يعلم إلا بالدليل العقلي وهو كل ما تتوقف عليه دلالة المعجزة كوجوده تعالى وقدرته وإرادته وعلمه وحياته فإنه لو استدل على هذا القسم بالدليل الشرعي وهو متوقف على صدق الرسل المتوقف على دلالة المعجزة لزم الدور . القسم الثاني ما يصح أن يستدل عليه بالدليل الشرعي وهو كل ما تتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع والبصر والكلام والبعث وأحوال الآخرة جملة وتفصيلا . القسم الثالث ما اختلف فيه للتردد فيه هل هو من القسم الاول أو من القسم الثاني كالوحدانية فانه اختلف فيها هل يكفي فيها الدليل السمعي بناء على عدم توقف دلاله المعجزة عليها في علم الناظر وإن توقف وجود المعجزة عليها في نفس الأمر لاستحالة وجود الفعل مع وجود الشريك أو لا بد فيها من الدليل العقلي نظراً الى توقف دلالة المعجزة على صحة وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية لأن المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده على تقدير الاثنينية في الألوهية والمتوقف على المتوقف على شيء

متوقف على ذلك الشيء . وقولنا : والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات أي ينكشف لسمعه تعالى وبصره جميع الموجودات قديمة كانت أو حادثة وليس كسمع المخلوقات الذي يختص عادة تعلقه بالاصوات ولا كبصر المخلوق الذي إنما يتعلق عادة بالاجسام والالوان والاكوان وبرهان عموم التعلق لسمعه تعالى وبصره أن مصحح تعلقهما انما هو الوجود فلو تعلقا ببعض الموجودات دون بعض لافتقر الى مخصص فيكونان حادثين وقيام الحوادث بذاته تعالى مستحيل . والحاصل أن ثبوت هاتين الصفتين أخذ من الشرع وتعلقها بجميع الموجودات أخذ من الدليل العقلي وكذا ثبوت الكلام له تعالى أخذ من الشرع وكونه منزها عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير الخ أخذ من الدليل العقلي فإنه لو اتصف كلامه تعالى بشيء مما ذكر لزم أن يكون حادثا وحدوث الصفة يوجب حدوث الموصوف فان قلت إثباتهم الكلام بالدليل الشرعي يلزم عليه الدور لأن الدليل الشرعي موقوف على دلالة المعجزة وهي متوقفة على الكلام بناء على الصحيح من أن دلالتها وضعية أي تتنزل منزلة تصديق الله تعالى لمن ظهرت على يديه بالقول . فالجواب ان تنزلها منزلة التصديق بالقول إنما معناه أنها تدل على ما يدل عليه القول من صدق الآتي بها لا معناه أن

فاعلها تكلم بتصديق من ظهرت على يديه بالقول وذلك كما تقول الاشارة تدل وضعاً على ما يدل عليه القول وهل المشير متكلم أو أبكم محتمل ليس في الاشارة ما يدل على شيء من ذلك وهي نفسها تدل بالوضع دلالة الكلام بلا فرق سواء كان المشير متكلما أو أبكم وهذا غاية التحقيق في جواب السؤال وإن كان قد استهوله وعظمه كثير من الأئمة وهذا الجواب القصير المحقق لم يترك عليه غباراً والله أعلم وبه التوفيق .

وخاتمة الخاتمة بذكر جملة حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام فمن الحكايات ما وقع بين الأئمة والفلاسفة والطبائعيين ومنها ما وقع بين أئمة الاسلام والنصارى ومنها ما وقع بين أئمة اهل السنة والمعتزلة ومنها ما وقع بين المعتزلة وبعض المجوس ومنها ما وقع في صورة سؤال وجواب فاقول : فمن ذلك :

الحكاية الأولى أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق

فقال جعفر هل ركبت البحر ورأيت أهواله ؟ قال نعم هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفينة وغرقت الملاحون فتعلقت بلوح ثم ذهب فاذا انا مرفوع في الامواج المتلاطمة حتى رمت بي الى الساحل قال جعفر كان اعتمادك على السفينة والملاح واللوح وحين

ذهبت هذ الاشياء هل أسلمت نفسك للهلاك أم كنت ترجو السلامة ؟ قال بل رجوت السلامة قال ممن رجوتها فسكت قال جعفر : الصانع هو الذي كنت ترجو منه السلامة حينئذ وهو الذي انجاك فأسلم على يده ه ص ٦٣ الطيب بن كيران على المرشد المعين .

الحكاية الثانية وكان ابو حنيفة شديداً على الدهرية وكانوا يترقبون الفرصة ليقتلوه فبينما هو في المسجد هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة فقال أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا ما بدا لكم قالوا هات قال : ما تقولون في سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة بالأثقال في لجة قد احتوشها أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي تجري بعينها على الاستقامة ليس لها ملاح يجريها ولا دافع يدفعها قالوا هذا شيء لا يقبله العقل قال سبحان الله إذا لم يجز في العقل سفينة تجري من غير ملاح فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أعمالها وتغاير أحوالها رسعة أكنافها وتباين أطرافها من غير صانع وحافظ ؟ قالوا صدقت وبكوا وأغمدوا سيوفهم وتابوا . ه منه ٦٣ أيضاً .

الحكاية الثالثة قال الامام الفخر الرازي ناظرت بعض احبار النصارى فوجدته في غاية البعد عن المعقولات فعلمته قاعدة واحدة من المعقول لأناظره بها وهي ان الدليل يلزم من وجوده وجود

المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول كحدوث العالم فانه دليل على وجود مولانا جل وعز فيلزم من وجود الحدوث وجود مدلوله الذي هو وجود مولانا جل وعلا ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولانا تبارك وتعالى فإنه كان الحدوث منفياً في الأزل ووجود مولانا جل وعز واجب في الازل وفي ما لا يزال فعسر عليه فهم هذه القاعدة فلم أزل معه حتى فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له حينئذ لم خصصتم اتحاد اقنوم العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه إلهاً فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر على يده من إحياء الموتى ونحوه مما لا يقع إلا من الاله فقلت له يلزمكم أن تقولوا بألوهية موسى عليه السلام لما ظهر على يده من إحياء العصا ثعبانا عظيما وفلق البحر أطواداً ونحو ذلك مما يقع أنه ليس من فعل المخلوقين فأراد أن ينكر فقلت له قد سلمت أنه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل ألوهية عيسى عليه السلام موجود في موسى عليه السلام فيلزم أن يكون إلهاً مثله لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله ثم قلت له : وهل يجوز أن نكون نحن وهذه الحيوانات المحتقرة كالخنافس ونحوها آلهة فقال لا أجوز ذلك لعدم دليل الألوهية فيها فقلت كيف وقد سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها تكون آلهة في نفس

الامر على مقتضى أصلكم ولم يظهر لكم بعدُ دليل ألوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ه من ١٦ شرح السنوسي على مقدماته .

الحكاية الرابعة : ومما يناسب شرك الاسباب العادية والاغترار بما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث ودورانه معه وجوداً وعدماً على ماشاء الله تعالى كدوران طبخ الطعام مع قربه من النار وستر العورة مع لبس الثوب مثلا ونحو ذلك مما لا ينحصر فاعتقد الناظر في ذلك إذ كان أعمى البصيرة أن ذلك السبب العادي هو الذي أثر في وجود ما اقترن معه وليس من فعل الله تبارك وتعالى وهذا كاغترار فقير أحمق أعمى البصيرة جرت عادته أنه مهما جاء إلى باب الملك جُعل في يده عند وقوفه على تلك الباب ما يأكل وما يشرب أو ما يلبس أو نحو ذلك مما يحتاج اليه فلم يشك لحمقه وعمى بصيرته لعدم مشاهدته من ألقى في يده ذلك أن تلك الباب هي التي تعطيه أغراضه بطبعها أو بقوة فيها فامتلأ قلبه بحبها وأكثر لسانه الثناء عليها وأنشأ القصائد في مدحها ونسي ذكر الملك وفضله وانفراده بالعطاء وليس له في قلبه موقع . وأما أهل السنة رضي الله عنهم فقد نوّر الله تعالى بصائرهم ولم يفتتنوا بشيء من الأكوان وكوشفوا بالحقائق على ما هي عليه في نفس الأمر وهذه هي

المكاشفة التي يخص الله تعالى بها أولياءه حتى ينجيهم من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد. وأما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون . اهـ من ص ٣٥٣ الدسوقي على السنوسي على صغراه

الحكاية الخامسة : وسأل جمع من الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد (أي التوت) تأكلها دودة القز (أي الحرير) فيخرج منها الابريسم والنحل فيكون منها العسل والظباء فيصير مسكاً والشاة فيكون منها بعراً فآمنوا وكانوا تسعة عشر من — ٦٤ — الطيب ابن كيران على المرشد المعين .

الحكاية السادسة : قال السعد حكي عن عمرو بن عبيد المعتزلي أنه قال ما ألزمني أحد مثل ما ألزمني مجوسي كان معي في السفينة قلت له لم لا تسلم ؟ قال لأن الله لم يرد إسلامي فإذا أراد إسلامي أسلمت فقال له إن الله تعالى أراد إسلامك ولكن الشياطين لا يدعونك فقال فأنا مع الشريك الأغلب . من ص ٩٩ الطيب ابن كيران على المرشد المعين .

الحكايه السابعة : وحكي أن القاضي عبد الجبار الهمداني دخل على الصاحب ابن عباد وعنده الاستاذ أبو إسحاق الاسفرايني فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم الأستاذ أنه يريد عن إرادتها وخلقها وأنها كلمة حق أريد بها باطل فقال

الأستاذ سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء فالتفت عبد الجبار وعرف أنه فهم عنه فقال أيريد ربنا ان يعصى ؟ قال الاستاذ أفيعصى ربنا قهراً ؟ قال أرأيت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن إلي أم أساء قال إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ماهو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب . ويذكر أن هذه المباحثة وقعت بين رجل والحسين ابن علي فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته .

الحكاية الثامنة : وجاء رجل إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال أنا املك الخير والشر والطاعة والمعصية فقال علي تملكها مع الله أو بدون الله فإن قلت أملكها مع الله فقد ادعيت أنك شريك الله وان قلت أملكها بدون الله فقد ادعيت أنك انت الله فتاب الرجل على يده . من السحيمي على الجوهرة .

الحكاية التاسعة : حكي أنه قيل للحسن البصري رضي الله عنه أأجبر الله عباده فقال : الله أعدل من ذلك فقيل افوض اليهم فقال هو أعز من ذلك ثم قال لو أجبرهم لما عذبهم ولو فوض اليهم لما كان للأمر معنى ولكنها منزلة بين المنزلتين ولله فيه سر لا تعلمونه . من شرح كفاية العوام للبجوري .

الحكاية العاشرة : حكي ان ابا الحسن الاشعري سأل أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة عاش احدهم في طاعة الله تعالى وأحدهم في الكفر ومات على ذلك والآخر مات صغيراً فقال الجبائي يثاب الاول ويعاقب الثاني ولا يثاب الثالث ولا يعاقب فقال الاشعري ان قال الثالث هلا عمرتني فأصلح فأدخل الجنة كما دخل أخي المؤمن فأجاب الجبائي بأن الرب تعالى يقول له كنت أعلم انك لو عشت لفسقت فدخلت النار فقال الاشعري فان قال الثاني : لِمَ لَمْ تمتني صغيراً حتى لا أعصي فلا أدخل النار كما دخلها أخي فبهت الجبائي هـ من ٨٣ مفتاح الجنة .

الحكاية الحادية عشرة : وروى الامام ابو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي في كتابه المسمى بـ (الحجة على تارك المحجة) باسناده عن محمد بن كثير قال : كان على عهد هشام بن عبد الملك رجل قدري فبعث هشام اليه فقال له قد كثر كلام الناس فيك قال نعم ياأمير المؤمنين ادع من شئت فيجادلني فان ادركت عليّ بسبب فقد أمكنتك من علاوتي (يعني رأسه) فقال هشام فقد انصفت فبعث هشام إلى الاوزاعي فلما حضر الاوزاعي قال له هشام ياأبا عمرو ناظر لنا هذا القدري فقال له الاوزاعي اختر إن شئت ثلاث كلمات وإن شئت اربع كلمات وإن شئت واحدة فقال له القدري بل ثلاث كلمات

فقال الاوزاعى للقدري : اخبرني عن الله عز وجل هل قضى على ما نهى قال القدري ليس عندي في هذا شيء فقال الاوزاعي هذه واحدة ثم قال الاوزاعي اخبرني عن الله عز وجل هل حال دون ما امر قال القدرى هذه اشد من الاولى ما عندي في هذا شيء فقال الاوزاعي هذه اثنتان يا امير المؤمنين فقال الاوزاعي : اخبرني عن الله عز وجل هل أعان على ما حرم فقال القدري هذه اشد من الاولى والثانية ما عندي في هذا شيء فقال الاوزاعي ياامير المؤمنين هذه ثلاث كلمات فأمر هشام فضربت عنقه فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعي فسر لنا هذه الثلاث كلمات ما هي قال نعم يا امير المؤمنين اما تعلم ان الله تعالى قضى على ما نهى نهى آدم عن الاكل من الشجرة ثم قضى عليه باكلها فاكلها ثم قال الاوزاعي ياامير المؤمنين اما تعلم ان الله تعالى حال دون ما أمر أمر ابليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود ثم قال الاوزاعي اما تعلم يا امير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم . حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم اعان عليه بالاضطرار اليه فقال هشام اخبرني عن الواحدة ما كنت تقول له قال كنت أقول له اخبرني عن مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل او مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل فبأيها اجابني حل ضرب عنقه قال فاخبرني عن الاربع كلمات ما هن قال كنت

اقـول له اخبرني عن الله عز وجـل حيث خلقـك خلقـك كما شاء او كما شئت فانه كان يقول كما شاءَ فاقول له اخبرني عن الله يرزقك كما شاء أو كما شئت فانه كان يقول كما شاء فاقول له اخبرني عن الله عز وجل يتوفاك اذا شئت أو اذا شاء فانه كان يقول اذاشاء فاقول له اخبرنى عن الله عز وجل اذا توفاك اين تصير حيث شئت او حيث شاء فانه كان يقول حيث شاء قال الاوزاعي يا امير المؤمنين من لم يمكنه ان يحسن خلقه ولا يزيد في رزقه ولا يؤخر في أجله ولا يصير نفسه حيث شاء فاي شيء في يده من المشيئة يا أمير المؤمنين قال صدقت يا أباعمرو ثم قال الاوزاعي يا أمير المؤمنين ان القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ولا بقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول الملائكة ولا بقول اخيهم ابليس فاما قول الله تعالى : فاجتباه ربه فجعله من الصالحين . وأما قول الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا . واما قول الانبياء فقال شعيب عليه السلام وما توفيقي الا بالله عليه توكلت . وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم . واماقول اهل الجنة فانهم

قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله واما قول أهل النار لو هدانا الله لهدينا كم . واما قول ابليس رب بما أغويتني ه من ١٠٥ محاسن المساعي في مناقب الامام الاوزاعي .

الحكاية الثانية عشرة :وقد جرت بالقيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله تعالى ام لا ووقع تنازع عظيم بين العلماء وتجاوز ذلك للعامة وكثر التنازع بينهم فيها حتى كاد يقوم بعضهم على بعض في الاسواق ويخرجون عن حد الاعتدال إلى القتال وكان القائم بذلك رجل مؤدب يركب حماره ويذهب من واحد الى آخر فلا يترك متكلما ولا فقيهاً الا سأله فيها وناظره فقال قائل لو ذهبتم الى الشيخ ابي عمران الفاسي لشفانا من هذه المسألة فقام أهل السوق بجماعتهم حتى أتوا باب داره واستأذنوا عليه فأذن لهم فقالوا : اصلحك الله انت تعلم ان العامة إذا حدث بها حادث انما تفزع الى علمائها وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك وما لنا في الاسواق شغل الا الكلام فيها فقال لهم ان انصتم واحسنتم الاستماع اخبركم بما عندي قالوا مانحب الا جوابا بيناً على قدر افهامنا فقال لهم وبالله التوفيق ثم أطرق ساعة وقال لا يكلمني منكم الا واحد ويسمع الباقون فقصد واحداً منهم فقال له أرأيت

لو لقيت رجلاً فقلت له اتعرف ابا عمران الفاسي فقال اعرفه فقلت صفه لي فقال هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق ابن هشام ويسكن صبرة أكان يعرفني قال لا فلو لقيت آخر فقلت له اتعرف الشيخ ابا عمران قال نعم فقلت صفه لي فقال هو رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط أكان يعرفني قال نعم والأول ما كان يعرفني قال نعم قال لهم الشيخ فكذلك الكافر اذا قال لمعبوده له صاحبة وولد وأنه جسم. وعبد من هذه صفته فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته ولم يقصد بعبادته الا من هذه صفته وهذا بخلاف المؤمن الذي يقول ان معبوده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فهذا قد عرف الله ووصفه بصفته فقامت الجماعة وقالوا جزاك الله خيراً من عالم شفيت ما في قلوبنا ودعوا له ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا المجلس ه من ١٩٩ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان لابن ناجي التنوخي .

الحكاية الثالثه عشرة : حكي ان الاصمعي قال لأعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير واثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على اللطيف الخبير وقيل

لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليلج يجفف الحلق ويلين البطن وقيل لأديب بم عرفت ربك قال بالنحلة في احد طرفيها عسل وفي الطرف الآخر لسع. وعسل مقلوب لسع. وسئل ابو نواس عن دليل الصانع فأنشأ يقول :

تأمل في نبات الارض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... على اطرافها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك

ص — ٦٣ — الطبيب ابن كيران على المرشد المعين

وتمت الرسالة بحمد الله وما توفيقي الا بالله والحمد لله
الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وذلك في غرة شهر رمضان
المبارك سنة ١٣٧٤ ه اربع
وسبعين وثلاثمائة والف
من هجرة سيدنا محمد
صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم
ومجد وشرف
آمين

(كل نسخة لم تكن مختومة بخاتم المؤلف تعد مختلسة)

صحيفة الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٧	هو كافر	هو كافرا
٨	١	لله	الى الله
١٠	١٩	انتقاء	انتفاء
١١	٩	طربق	طريق
″	١٠	واتوا البيوت	فقد امرنا أن نأتي
١٢	٨	محال	فهو محال
١٣	٦	لربه	ربه
١٧	٥	حذرنامن مخالفتها	حذرنا مخالفتها
٢٣	٨	عشر شروط	عشرة شروط
٢٧	٧	هو عاجز	هو عاجزا
٣٣	٦	كمل	أكمل
٣٧	٤	فوق	فرق
٣٨	٧	سيوف	بسيوف
″	١٤	لدسعة	وسعة
٤٠	١١	تلك	ذلك

فهرست رسالة البحث الجامع

صفحة

٢ : الخطبة المقدمة اشتملت على فصلين الاول

٣ : اما سبب جمعها وتأليفها

٤ : وأما الصنعة والصانع

〃 : واما الحجة المعتبرة

٥ : واما شروط الصانع فعشرة

〃 : واما اسباب العلم الحادث

〃 : واما الفصل الثاني من المقدمة

٦ : وأما البحث فهو على طريق السؤال والجواب

〃 : السؤال الاول

٧ . والجواب عليه

١١ : السؤال الثاني والجواب عليه

〃 : السؤال الثالث والجواب عليه

صفحة

١٧ : السؤال الرابع والجواب عليه

〃 : السؤال الخامس والجواب عليه

١٨ : السؤال السادس والجواب عليه

٢٠ : السؤال السابع والجواب عليه

٢١ : السؤال الثامن والجواب عليه

٢٢ : السؤال التاسع والجواب عليه

٢٤ : السؤال العاشر والجواب عليه

٢٥ : الخاتمة في بيان العقائد العشر المعبر عنها في البحث بشروط الصانع .

〃 : الشرط الاول الوجود الخ

٣٧ : خاتمة الخاتمة في حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام

اهـ

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 072244377